

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

وحكى الجاحظ عنه قال كان إياس وهو صغير ضعيفا ضئيلا وكان له أخ أشد حركة منه وأقوى فكان معاوية أبوه يقدمه على إياس فقال له إياس يوما يا أبت إنك تقدم أخى على وسأضرب لك مثله ومثلى فهو مثل الفروج حين تنفلق عنه البيضة يخرج كاسيا كافيا نفسه فيلقط ويستخفه الناس فكلما كبر انتقص حتى إذا تم فصار دجاجة لم يصلح إلا للذبح وأنا مثل فرخ الحمام تنفلق عنه البيضة عن شدة ساقط لا يقدر على حركة وأبواه يغذيانه حتى يقوى ويثبت ريشه ثم يحسن بعد ذلك ويطير ويتخذ الناس ويرسلونه من المواضع البعيدة فيجده فيصان لذلك ويكرم ويشترى بالأثمان الغالية فقال له أبوه لقد أحسنت المثل فقدمه على أخيه فوجد عنده أكثر مما ظن منه به وخرج إياس باقعة منقطع النظير .

وزعم الأصمعي أن إياسا نظر إلى رجل من ثقيف أبيض بض فقال له أهندية أمك قال لا وإني ما ضربت فى هندية ولا هندی قط بعرق قال بلى وإني وإن جهلت وإني لأرى فيك آثار ذلك قال لا وإني إلا اللبن والحضانة فإن خادمه هندية كانت لأمي أرضعتني مدة مديدة قال فمن ذلك . وقال المدائني حج إياس فسمع نباح كلب فقال هذا كلب مشدود ثم سمع نباحه فقال قد أرسل فلما انتهوا من الماء سألوا أهله فكان كما قال فقليل له كيف علمت أنه موثق وأنه قد أطلق فقال كان نباحه